متحف هولندي يعثر على فيلم ضائع للنجم السينمائي فالنتينو

لقطة من فيلم «ابن الشيخ» وفي الاطار ملصق الفيلم

عثر المتحف الهولندي للافلام السينمائية على نسخة كاملة من فيلم ضائع منذ فترة طويلة للنجمين السينمائيين رودولف فالنتينو وجلوريا سوانسون وسط مجموعة خاصة.

وقال المتحف وهو المركز القومي للفن السينمائي في هولندا يوم السبت انه عثر على النسخة الكاملة من الفيلم الصامت الكلاسيكي «وراء الصخور» وهو من انتاج عام 1922.

ومضى يقول في بيان «كان المؤرخون السينمائيون يبحثون عن فيلم «وراء الصخور» وهو عبارة عن ميلودراما عن حب بلا أمل منذ نحو ثلاثة أرباع قرن.

وقال يان فان دن بريك وهو مؤرخ سينمائي وخبير في أفلام فالنتينو ويعمل في المتحف ان الفيلم كان بين أكثر من الفي علبة فيلم جرى تسليمها للارشيف عام 2000 بعد وفاة أحد جامعي الافلام السينمائية في بلدة هارلم.

ومضى يقول لرويترز «نشعر بالاثارة اذ أن هذا الاكتشاف رائع خاصة وان هذا الفيلم هو الوحيد الذي جمع في بطولته بين فالنتينو وسوانسون». وقال فان دن بريك ان جامع الافلام المتوفي الذي رفضت عائلته نشر اسمه كانت له طريقة غريبة في تنظيم أفلامه ومن ثم استغرق الامر عدة أعوام من البحث قبل اكتشاف النسخة الكاملة لفيلم «وراء الصخور».

وأضاف ان الفيلم الرومانسي ومدته 81 دقيقة يدور حول امرأة ترغم على الزواج من رجل كبير في السن قبل أن تعجب بشخصية فالنتينو وحسن أخلاقه خلال شهر العسل. ومضى يقول ان الفيلم في حالة جيدة باستثناء دقيقتين فقط منه. ويقوم المتحف بترميم الفيلم واصلاح بعض الاضرار البسيطة وطلب من مؤلفي الموسيقى الهولنديين وضع موسيقى تصويرية جديدة تعزف مباشرة أثناء عرض الفيلم الصامت في المهرجان السينمائي في أمستردام العام المقبل.

وقال فان دن بريك ان المتحف يتوقع اهتماما بالفيلم من شتى أنحاء العالم وكذلك من شركة باراماونت للانتاج السينمائي ويعتزم اعداد نسخة منه للتوزيع الدولي.

جلوريا سوانسون التي لم تمثل إلا فيلما واحدا ومع فالنتينو

وفالنتينو الذي ولد عام 1895 لعائلة ايطالية من الطبقة المتوسطة انتقل الى نيويورك عام 1913 ولمع نجمه في أوائل العشرينات وكانت له قاعدة كبيرة من المعجبين الى أن توفي عام 1926 بسبب مشاكل صحية ناجمة عن اصابته بالقرحة.

اما سوانسون فكانت احدى أكثر النجمات شعبية واشهرهن في العشرينات.

«زائر» الذوادي.. إخـ

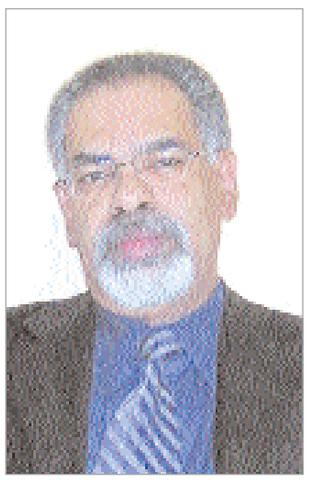
كتب- حسن حداد:

كان العرض الخاص الأول للنسخة النهائية لفيلم بسام الذوادي الثاني «زائر».. حدث فني هام.. وكان احتفالاً بإمكانيات الكادر السينمائي البحريني على فعل السينما.. لليلتها كنت قاصداً أن أتتبع رد فعل الحضور من خلال وجوههم بعد نهاية عرض الفيلم.. كانت بالطبع تجربة مفيدة بالنسبة لي.. فالوجوه كان يملئها الفرح والقلق في ذات الوقت.. الفرح بفعل استمرارية الحلم السينمائي البحريني، والقلق على مصير هذا الجهد المبذول في هذا الفيلم الطموح.. هل سيلقى من يسنده ويحميه وينقذه من تلك الإحباطات الكثيرة التي من الممكن أن تواجهه؟! الجميع في انطباعاتهم الأولى، أثنى على الفيلم.. والجميع قدّر لبسام وطاقمه الفني والتقني، هذا الإصرار على استمرارية الحلم السينمائي البحريني.

ماذا يمكن أن نقول عن الفيلم؟! يكفينا في البدء أن هناك فيلم بحريني آخر.. وهذا بالطبع شيء يعطي الإحساس بالفخر والاعتزاز، وبالقدرة على صنع السينما التي غابت كثيراً عن المجتمع الفني البحريني.. هذا المجتمع الزاخر بكل أشكال الفنون والآداب.. من مسرح وتشكيل وموسيقى وشعر ورواية. والسينما هي الفن الأشمل الذي يمكنه الوصول إلى أكبر قدر من الجمهور، عبر إتاحة الفرصة للفنون للتقاطع.

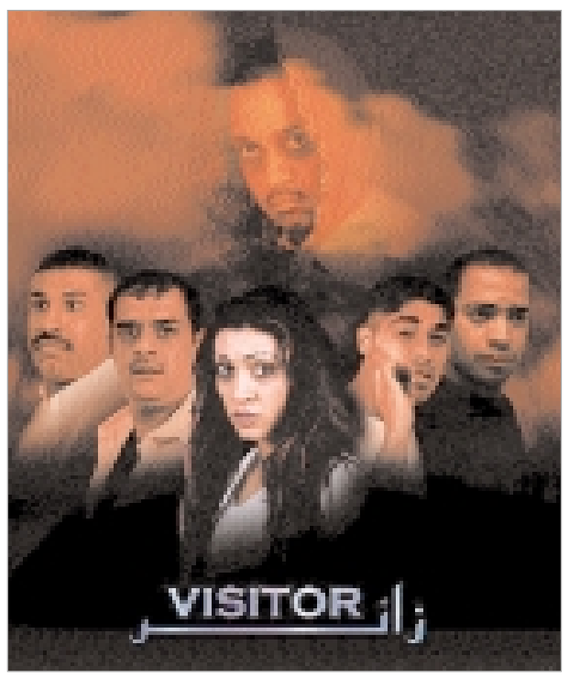

«زائر» ليس فيلم بسام الذوادي بمعيّة فريد رمضان فقط.. فهو فيلمنا جميعاً. لابد لنا من الاحتفاء به كفيلم بحريني، جاء بجهود فنانين بحرينيين. إلا أن هذا لن يمنعني من القول بأن مشاهدتي الثانية لهذا الفيلم، كانت أكثر اكتشافاً.. حيث كانت الأولى يشوبها الكثير من الفرح بالتجربة والتعاطف معها، باعتبارها تجربة سينمائية بحرينية.

مضى على فيلم بسام الذوادي الأول ما يقرب من خمس عشرة سنة.. لذا كنا ننتظر منه فيلماً أكثر إقناعاً.. فيلم يعطينا ذلك الانطباع الواضح عما اختزله بسام الذوادي كفنان وإنسان.. ربما يكون هذا الفيلم بمثابة منفذ فقط من الأزمة الإنتاجية التي عاناها بسام طوال هذه السنين.. وربما يكون دافع قوي لكسب ثقة المنتج البحريني، ودفعه لخوض تجربة الإنتاج السينمائي!!.. وربما...

ولكني كمتلقي للسينما ومهتم.. لا يهمني بالطبع ما يعانيه الفنان.. أريد فناً مقنعاً فقط..!!

إن أبرز ما شدني كمتلقي أثناء مشاهدتي لفيلم «زائر».. هي تلك الجرأة من صناع الفيلم، في تقديم موضوع يتناول الغيبيات.. فكم هو جميل جداً أن نرى موضوعاً كهذا في فيلم بحريني بالذات.. باعتبار أن السينما العربية والمصرية بشكل خاص وما تقدمة من مواضيع استهلاكية، ظلت محصورة ضمن نطاق ضيق من الأطر، بين الكوميدي والميلودرامي، وهما المسيطران على هذا الكم الهائل من الدراما. وعندما كانت هذه السينما تلجأ أحياناً إلى الطابع الفنتازي أو الغرائبي، فإن ذلك يتم في صيغة تهدف إلى الإضحاك أو إبهار المتفرج. ويرجع غياب مثل هذا النوع من الأفلام - بالطبع - إلى أسباب، أهمها ضعف الإمكانيات الفنية وعجز هذه السينما عن الاستفادة من التطورات التقنية والتكنولوجية في هذا المجال، ثم انعدام روح المغامرة والتجريب لدى المنتجين. إلى جانب تردد السينمائيين أنفسهم في طرح معالجات مغايرة جريئة، خشية أن تواجه مثل هذه الأفلام عدم استحسان الجمهور لها. ويبدو بأن التردد والتخوف في طرح موضوعات كهذه، جاء بسبب كون هذه الأفلام تقتضي في تنفيذها تقنية عالية في مجال المؤثرات البصرية والسمعية وفي مجالات فنية أخرى.

وبالرغم من عدم توفر سينما بالمعنى العلمي في البحرين، إلا أن ما سبق من حديث ينطبق على مجمل ما تنتجه الدول العربية من أفلام. ومع أن فيلم «زائر» هو الفيلم البحريني الثاني، إلا أن ظهور فيلم بحريني يتناول موضوعاً كهذا هو بمثابة تجربة سينمائية جريئة تحسب لصناع هذا الفيلم.

أولاً: السيناريو

سيناريو فيلم «زائر» الذي كتبه الروائي فريد رمضان.. بالرغم من عدم خلوه من السلبيات، إلا أنه حاول أن يكون منطقياً في طرحه لموضوع يحتاج إلى تقنيات في الخدع والتمويه.. والكاتب فريد رمضان، أنجز عدة سيناريوهات للإذاعة والتليفزيون، لم ينفذ معظمها لظروف إنتاجية، وقد كتب فيلماً قصيراً أخرجه الفنان خالد جناحي بعنوان «شاعر». علماً بأنه كتب سيناريو فيلم روائي طويل بعنوان «أحلام صغيرة»، وهو مشروع بسام الذوادي السينمائي القادم.

أقول بأن رمضان في سيناريو فيلم «زائر»، قد نجح في إضفاء عنصري الإثارة والترقب بشكل سلس، أعطى للفيلم نكهة خاصة، ساهمت في التأثير على المتفرج وشده لمتابعة الحدث حتى آخر مشهد.. هذا بمساعدة حوار ابتعد عن الثرثرة الكلامية، واتصف بالتركيز والمباغتة، خصوصاً الذي جاء على لسان الشابين المدمنين (أحمد عقلان - أمين الصايغ). مع ملاحظة أن هناك تكرار في بعض جمل الحوار بين البطلة وطليقها.

كما إن اختيار «قبور عالي» كمكان للأحداث، كان موفقاً إلى حد كبير، إذ ساعد على إضافة عنصري التشويق والموضوعية عليها. وكان لبسام الذوادي، دوراً كبيراً في هذا الاختيار، باعتباره كاتباً لقصة الفيلم ومشاركا في كتابة السيناريو، إضافة إلى استخدامه - كمخرج - لقدرات الكاميرا الرقمية والجرافيك السينمائي في توصيل الفكرة المطلوبة.

فكرة الفيلم تحكي عن فاطمة (فاطمة عبد الرحيم) التي تملك قدراً كبيراً من الشفافية، وقدرة خارقة على الاتصال بالموتى، حيث تنتابها كوابيس يظهر فيها شخص لا تعرفه (جمعان الرويعي) وتطاردها روحه دائماً، طالباً منها إغاثته بعد أن قُتل ودُفنت جثته بين قبور عالي، مع العلم بأنها لم تره تماماً... هذه هي الفكرة الأساسية التي صنعها الذوادي ورمضان، لتقديم أحداثاً مليئة بالإثارة والترقب والرعب أحياناً.

وبهذا اختار فيلم «الزائر» أن يختلف ويفاجيء في موضوعه وأسلوبه عن مجمل الدراما التليفزيونية البكائية المحلية والعربية والتي سيطرت على المتفرج أكثر من عقدين من الزمن. فالفيلم يطرح موضوع ظاهرة التخاطر أو (استقبال رسائل من الموتى). وهي ظاهرة علمية تدعى (علم نفس الخوارق).. علم يتوقع له العلماء والباحثين النفسانيين بأنه سيحل في المستقبل محل (علم نفس البشرية)، كما ستسيطر الروحانيات على علم نفس المستقبل.

فيلم «زائر» قادر على جذب المتفرج.. وأرى بأن حكاية الفيلم وفكرته البسيطة، اتصفت بقدرة على احتواء الجو النفسي والدرامي المطروح في الفيلم. أرى أيضاً بأن هناك حماس فياض لدى صناع الفيلم، أغفلهم عن تحاشي بعض السلبيات الدرامية والفنية البسيطة.

نبدأ بالعناوين الأولى للفيلم.. حيث أن الصورة والصوت (اللقطات الكبيرة مع الموسيقى والمؤثرات الخاصة اللذان صاحبا العناوين)، كانتا في تناغم فني جميل.. تعطي ذلك الإحساس بأننا أمام فيلم متميز.. يدخلنا الفيلم منذ لقطاته الأولى في الحدث، عندما يخبرنا بأن هذه البنت الصغيرة تعاني من مشكلة. وهذا بحد ذاته يدخلنا في ترقب حذر لما سيحدث.. نتعرف على البطلة بعد عشرين عاماً.. لنتابع في لقطات متتابعة، إمرأة عاملة ومطلقة تربي ابنها ذو السنين الأولى من عمره.. لكنها تعاني هذا القلق والخوف من النداء الذي يلاحقها في كل مكان. يقول الفيلم بأن هذا النداء استمر لسنين طويلة.. منذ طفولتها المبكرة، ولم تجد له أي حل.. وهذا بالطبع بعيد عن المنطق.. باعتبار أن أي إنسان لا يمكن أن يتحمل ما حصل للبطلة في الفيلم، من هواجس ورعب وخوف طوال هذه السنين.. فكيف استطاعت بطلة الفيلم تحمّل هذا القلق والخوف كل هذه السنين؟! فمن المعروف بأن ظاهرة التخاطر، كما يحددها علم النفس، ممكن حدوثها في لحظة من الزمن - أي زمن - حتى بعد الحادث بسنوات طويلة.

هناك أيضاً مشهد تعرف البطلة على الرابط بينها وبين جريمة حدثت منذ زمن طويل. حيث وجود عدم تراتب «مني للسرد الدرامي.. فعندما يعرف (أحمد مبارك) بأن فاطمة هي ابنة صديقه عمر.. تلاحظ هي ارتباكه.. ولكنها لا تسأله عن إذا كان يعرف والدها أم لا.. بل نراها تسأله عن صاحب الصورة الموجودة في الصحيفة التي وجدتها في حاجيات والدها.. ثم - وفي مشهد آخر - نراها تسأله عن معرفته بوالدها.. يخرج الفيلم من الحالة المنطقية في تراتبية الحدث. فمن المنطقي جداً حدوث العكس.. معرفته بوالدها ثم بصاحب الصورة. كمتفرجين، نشعر بذلك الخطأ الدرامي في السرد، باعتباره خلل يفقد المشهد مصداقيته.. بل ويفقد الفيلم الكثير من التركيز.

ثانياً: الإخراج والعناصر الفنية الأخرى

تتوضح قدرات أي مخرج سينمائي، من خلال الخبرة الفنية والعملية التي يتمتع بها.. من خلال عمله في السينما التسجيلية أولاً، أو كمساعد مخرج لسنوات طويلة ثانياً، تؤهله لإخراج فيلمه الروائي الأول.. والأمثلة على ذلك كثيرة.. أبرزها نجوم الإخراج في تيار السينما المصرية الجديدة التي انبثقت مع بداية الثمانينات من القرن الماضي، على يد فرسان أمثال: محمد خان، خيري بشارة، عاطف الطيب، داود عبد السيد وغيرهم. فجميعهم مخرجون، أكسبتهم الخبرة العملية، رؤية فنية وتقنية قدموها في أفلامهم الروائية المتأخرة.

والمخرج بسام الذوادي، الذي أعرفه عن قرب كصديق وفنان، بالرغم من خبرته في التليفزيون، وعمله المتقطع على الدراما التليفزيونية، إلا أنه يفتقد الخبرة السينمائية، نتيجة عدم توفر إنتاج سينمائي محلي يمكن الاستفادة منه.. هذا بالرغم من أن بسام فنان